الأسر المغربية في مدينة القدس وبلاد فلسطين
–تاريخ الاستقرار، الدوافع، الأدوار.

المودن موسى – جيهان طه
moussa.elmouden49@gmail.com

تاريخ الارسال: 2019/08/01 تاريخ القبول: 2019/11/14 تاريخ النشر: 2019/12/19

ملخص: برزت الحركة الصليبية في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي عندما استنجدت دولة الروم الشرقية ودول الغرب المسيحي بالفاتيكان لمحاربة دولة السلاجقة المسلمين في المشرق، والدولة المرابطية في المغرب. ووجدت البابوية في ذلك فرصة سانحة لكي تتبوأ الكنيسة الكاثوليكية مكانة الصدارة بالنسبة لسائر المسيحيين، لذلك بدأ البابا أوربنوس الثاني منذ سنة468هـ / 1075م يخطب في الكنيسة ويحث المسيحيين وقادة دولهم على القيام بحروب صليبية ضد المسلمين.

نتج عن توالي الحملات الصليبية على بلاد الإسلام احتلال مناطق عديدة من بلاد الشام وفلسطين، وزاد من أثر هذه الحملة الشرسة على بلاد الإسلام الفرقة والضعف الذي دب في أغلب الإمارات التي كانت في بلاد المشرق الإسلامي، فكان من أخطار ما نتج عن هذه الحملات احتلال الصليبيين لمدينة القدس ومسجدها الأقصى، وتحويل أجزاء من فلسطين إلى مملكة صليبية عاصمتها بيت المقدس . بعد هذه الحملات ستقوم عدة حركات مقاومة منظمة وغير منظمة كان الهدف الأساس منها رفع الظلم والحيف الذي لحق بأهلنا من جهة، وتحرير بيت المقدس والأراضي المغتصبة من جهة أخرى، سواء كانت حركات محلية مكونة من أبناء الثغور المغتصبة، أو إسلامية مكونة من الجيوش النظامية التابعة للإمارات الإسلامية، والمتطوعة القادمين من كل حد وصوب، يرافقهم في هذا الأمر الجلل حب الإسلام، والرغبة في الدود عنه وعن أهله.

لم يكن الحج وحده من يغري المغاربة بزيارة المشرق الإسلامي، بل كانت زيارة بيت المقدس باعتباره أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين من بين ما يغري حجاج بيت الله على قصد الديار المشرقية أيضا، وأثناء الحروب الصليبة على بلاد فلسطين الشام

ازدادت وتيرة الرحلات المغربية إلى بلاد المشرق بالعموم وفلسطين والشام بالخصوص، سواء لأداء مناسك الحج أو لطلب العلم وللمرابطة على ثغوره في فترات أخرى.ظلت فلسطين ومدينة القدس مهوى أفئدة المسلمين من بلاد المغرب بعد احتلالها من طرف الصليبين، حيث حجوا إليها أفواجا للمرابطة على ثغورها البرية والبحرية، أو للتطوع ضمن الأساطيل البحرية لمهاجمة الأساطيل البحرية الصليبية وإنجاد المدن والثغور المحاصرة، وكذا حماية المدن المهددة من أي عدوان محتمل، لهذا تبوؤا مكانة خاصة عند ملوك ورؤساء البلدان الإسلامية وخاصة القائد الإسلامي البطل صلاح الدين. استقرت الكثير من الأسر المغربية في مدينة القدس والشام بعد تحريرها، حيث أسسوا بالقرب من المسجد الأقصى حيا سمي عليهم، وهو حي المغاربة، وعليه سميت باب المغاربة، واستمر تواجد هذه الأسر في بيت المقدس إلى قيام دولة الكيان الصهيوني التي قامت بتهديم الحي، ومحو أغلب الأثار التي تدل على هذا التواجد، مما اضطر الكثير من الأسر المغربية إلى الهجرة نحو بلدها الأم، أو باتجاه البلدان المتاخمة،ومنهم من فضل المكوث بين جدران المدينة العتيقة بمدينة القدس.

الكلمات المفتاح:

الحملات الصليبية، أحوال بلاد المغرب وفلسطين، الأسر المغربية، التأثير الثقافي والعلمي.

Summary:

In the years 1075 cotholie ohurch urged christians and theris leaders to carry out crusades agairst muslims and that resulted in the occupation of neany countries in the inddle east.

To lift the injustice that resulted from that occupation several orgnized and unorgnized voistance movements emerged with the ain to liberate, specially, palestine and its capital el Kods.

After the resistance and liberation of Palestine, many moroccan families settled in the city of juresalem and established themselves in a neighborlood near the AL-AKSA mosque.

Key words: the crusades, Moroccan families, Cultural and Scientisic impact.

مقدمة:

لم يحظ الوجود المغربي في الأقطار المشرقية بدراسات وافية تستجلي صفحات ضافية من الإسهامات المغاربية في شتى المناحي الحياتية ، وإضافتهم النوعية في العديد من المجالات خاصة منها التجارية والعلمية، ودورهم الريادي في في المساهمة الثقافية في بلدان المشرق العربي منذ القرون الأولى للهجرة النبوية.

هاجرت مجموعة من الأسر المغربية إلى بلاد المشرق وخصوصا إلى الحجاز لعدة أسباب، وقد ساهمت جنبا إلى جنب مع باقي الشرائح المجتمعية المشرقية في تأسيس البناء الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والديني والحضاري والعلمي، كما لعب السلاطين المغاربة دورا هاما في منح الأهمية للعنصر المغربي عن طريق المراسلات مع حكام الأقطار المشرقية، ملحين فيها على تسهيل إقامة المغاربة وتسيير شؤونهم والعناية بهم سواء كانوا مقيمين أو عابرين.

ساهمت عدة أسباب في الهجرة المغربية إلى الأقطار المشرقية منها العامل التجاري الذي يتجلى بشكل أساسي في البحث عن الرواج والغنى وبيع البضائع، وقد برزت عدة عائلات في هذا الميدان خاصة في مصر [1]. وكذا العامل الثقافي والعلمي والديني الذي يتضح من خلال سيادةالدين الإسلاميوتقاسم بعض العادات والتقاليد المغربية في الأمصار المشرقية. إلى جانب ذلك كان المغاربة يقصدون الشام ودمشق وبيت المقدس على وجه

[1] عرفت الفترة ما بين 1625 و1630 م استقرار رأسي هذه العائلة بمصر، ونقصد بهما الأخوين قاسم وعبد القادر ابني علي الشرايبي، وذلك أثناء رجوعهما من الحج. فقد دفعهما النشاط الاقتصادي الكبير الذي كانت تعرفه القاهرة في ذلك الوقت إلى الاستقرار بهذه المدينة، وبالتحديد في حي الغورية، حيث اشتغلا فيه بمهنة التجارة. واستمر أصل العائلة رائدا في ميدان التجارة في مصر والشام الى حدود مطلع القرن 20 م.

الخصوص لطلب العلم أو لتدريس بعض العلوم التي برعوا فيها، مثل القراءات السبع وعلوم الألة وفي مقدمتها النحو ،ثم زيارة كبار مشايخ الإسلام وتلقن التعاليم الاسلامية على أيديهم.

لم تقتصر أسباب الحضور المغربي في بلاد المشرق على الجانب العلمي والديني والتجاري فقط، بل كان الجانب العسكري من أهم الأسباب التي جعلت المغاربة يحجون أفواجا من أجل الدفاع عن بلاد فلسطين أثناء الحروب الصليبية، والتي كانت فيها الأمة أحوج إلى هذا النوع من التضامن والتكافل التضافر. وقد استقرت العديد من الأسر المغربية خلال هذه الفترة في بلاد الشام وفلسطين.

انضم العديد من المغاربة قبل واقعة تحرير بيت المقدس إلى جيوش القائد الكردي نور الدين زنكي، حيث خاضوا معه الكثير من المعارك في بلاد الشام وفلسطين أثناء محاولاته المتكررة تحرير بيت المقدس. وعلى العموم فإن الحضور المغربي في بلاد المقدس لم يأتي إلا بعد تحريره على يد المجاهد صلاح الدين، حيث سكنت العديد من الأسر أحياء بيت المقدس بعد تحريرها من طرف القائد المجاهد صلاح الدين الأيوبي، والذي جعلهم حراسا للمدينة، وذلك لما عهد عليهم من صدق وشجاعة وبسالة في مواجهة العدو.

أولا: الحضور المغربي في بلاد المشرق وأشكاله:

بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، تدفقت الكثير من الهجرات إلى بلاد المشرق لعدة أسباب، منها ما يتعلق بأداء الفروض الدينية كالحج إلى البيت الحرام والمسجد النبوي، أو زيارة بيت المقدس، ومنها ما يتعلق بطلب العلم في مدن المشرق العلمية، كمدينة بغداد والكوفة والبصرة ودمشق والقدس وغيرها، كما ارتبط حضور المغاربة في بلاد المشرق بالجانب التجاري، وخاصة بلاد مصر ونواحيها، إذ كان المغاربة يقصدون بلاد مصر قصد التجارة وطلب العلم في نفس الوقت. كما ظهرت في فترة القرن الخامس للهجرة الحروب الصليبية، ومعها سيظهر التطوع لنصرة بلاد المقدس وفلسطين، حيث سيبرز الحضور العسكري والجهادي للمغاربة هناك.

1: البدايات الأولى للحضور المغربي في بلاد المشرق:

لم تكن تكد تفتح جيوش الإسلام بلاد المغرب الكبير، حتى توافدت جموع البربر لاعتناق الإسلام والدخول فيه أفواجا أفواجا، رافق هذا الدخول اهتمام كبير من أناسه أهله باكتشاف الإسلام وخصوصياته التي جاء بها، ولم يكن السفر إلى تلك البلاد سوى الحل الأنسب، فتقاطرت بعد ذلك الرحلات من بلاد المغرب نحو بلاد المشرق، وبدأت أهداف هذه الرحلات في بدايتها الأولى تختص بالجانب الديني الصرف، ثم ما لبثت أن تطورت إلى الاهتمام بالجانب العلمي بعد أن نشأت في الأصقاع المغاربية المدارس العلمية، فكانت بلاد المشرق قبلة العلماء والطلبة المغاربة من أجل الانتهال من العلم، وكذا من أجل الأخذ من أعلام الشرق ذوي الصيت الكبير،فنتج

عن هذا التأثير الكثير من الحركات السياسية والدينية، سواء التي كان لها أثر جليل على المنطقة المغاربية، أو العكس.

حفظت لنا هذه الرحلات معالم من نسمات دونها الكثير ممن حج نحو الديار المشرقية سواء طلبا للعلم أو أداء الفرائض أو قصدالتبرك بشيوخها وأخذ الطرق الصوفية عنهم، أو من أجل الدفاع عن ثغورها ومقدساتها ، كانت كل هذه الأهداف السالفة باعثا لتدوين مجريات الرحلة المغاربية نحو الديار المشرقية، فنشأ بذلك فن كتابة الرحلة نحو البلاد المشرقية، وتنوعت مضامينه بتنوع أهدافه، وأبدع ضمنه الكثير من الأعلام، سواء المغاربة أو الأندلسيين.

اهتم المغاربة خصوصا بكتابة الرحلة إلى البلاد المشرقية، فأطلقوا الرحلة الحجازية على الرحلة الدينية، والرحلة الاستكشافية، على الرحلة التي يكون قصدها المتعة والاكتشاف، والرحلة العلمية على الرحلة التي يكون قصدها طلب العلم والانتهال من علوم العصر. ، ولم تتوقف رحلات هؤلاء الأعلام إلى بلاد المشرق والرجوع منها، بل مكث الكثير منهم في بلاد المشرق، فأفاد بالعلم والتعليم، ونبغ الكثير منهم في العلوم والأدب واجتهدوا في الأمور الدينية، وكون بعضهم أسر علمية توارثت طلب العلم وتلقين العلوم فكان لها الأثر الكبير والصيت الواسع الجليل.

2: أشكال الحضور المغربي في بلاد المشرق:

تنوع أشكال التواجد المغربي في بلاد المشرق الإسلامي بتنوع أهداف ونوايا أصحابها، وكذا بالتغيرات الطارئة على الساحة الإسلامية العربية، (ديني، دفاعي، أو الرغبة في أداء مناسك الحج) .

-الحضور العلمي: بما أن بلاد المشرق كانت قبلة العلوم ومنبع التأثير في بلاد المغرب الإسلامي، فإن رباط المغاربة على مراكزها العلمية، وشدهم الرحال نحوها أمرا مألوفا وخصوصا في القرون الأولى للفتح الإسلامي، حيث كانت هناك ثلاث مراكز علمية رئيسية يقصدها طالبي العلم إلى بلاد المشرق، وهي: بلاد الشام -وخاصة بيت المقدس-، بلاد مصر -وخاصة الأزهر الشريف-، وبلاد الحجاز -وخاصة المدينة ومكة-.

-الحضور الديني (رحلة أداء فريضة الحج): كانت الرغبة في أداء فريضة الحج من أكثر ما يجعل الإنسان المغربي يشد الرحال إلى بلاد الحرمين، حيث ينتقل مسافات بعيدة من أجل أداء هذه الفرائض، وقد سجل الكثير من المغاربة رحلتهم نحو البقاع المقدسة تحت مسمىالرحلة الحجازية. كما قام الكثير من المغاربة بزيارة المسجد الأقصى أثناء زيارة أداء الفرائض قصد التبرك به.

-الحضور الدفاعي (الدفاع عن الثغور الإسلامية): ظهر هذا النوع من الرحلات في القرن الخامس الهجري، وكان من بين أسبابه: تعرض بلاد المقدس والحرمين للخطر الشديد من طرف الجيوش الصليبية التي صارت في تلك المرحلة تحتل مساحات شاسعة من البلدان الإسلامية، وخاصة بلاد المقدس وما جاورها، فكان سفر الكثير من المغاربة نحو بلاد المقدس قصد الدفاع عنها وعن مقدساتها من جملة ما حفز المغاربة للسفر نحو بلاد المشرق.

الحضور الصوفي (الصوفية): وهذه الأنواع من الرحلات كانت قليلة، حيث يعمد صاحبها إلى الرحلة طلبا للشيخ المربي، أو من أجل الترويج لدعوته في بلاد المشرق الإسلامي، ومن أبرز هؤلاء نذكر على سبيل الذكر لا الحصر، الشيخ الإمام سيد علي الغماري الشاذلي، دفين بلاد مصر، والشيخ الإمام الصوفي علي بن ميمون الغماري، دفين لبنان.

3: أهم المراكز التي كان يقصدها الرحالة المغاربة:

تنوعت المراكز التي كان يقصدها المغاربة في بلاد المشرق دوافع وبواعثالترحال نحو تلك الأصقاع، وكانت هنالك ثلاث أماكن رئيسية يقصدها الرحالة المغاربة في بلاد المشرق، وهي:

بلاد الحجاز: كانت بلاد الحرمين من أولى المراكز التي كانت تأخذ بلب المسلمين في بلاد المشرق، لهذا نجد طفرة فيما يخص من كتب الرحلة على هذا المستوى. فقد بدأت الرحلة الحجازية قصد أداء مناسك الحج منذ البدايات الأولى للفتح الإسلامي، وتعززت هذه الرحلة أكثر وأكثر مع ترسخ الإسلام في قلوب المغاربة لتصير قوافل الحجيج تحج كل عام نحو بلاد المشرق عبر مصر تارة، وعبر بحر الروم تارة أخرى، مؤثثة بذلك لنوع جديد من العلاقات الإنسانية والثقافية والتاريخية والاجتماعية بين بلاد المشرق والمغرب، جمع بينهم جسر فريضة الحج[2].

بلاد الشام: ليست وحدها بلاد الحجاز ومصر من أثارت إعجاب

[2] تطرقت الكثير من الدراسات لمثل هذه الرحلات، نذكر من أهمها: مصطفى الغاشي: الرحلة المغربية والشرق العثماني محاولة في بناء الصورة، عبد الله الترغي، حركة كتابة الرحلة واتجاهاتها في المغرب على عهد العلويين، محمد المنوني، من حديث الركب المغربي، سليمان القرشي، الماء في الرحلات الحجية بين الحقيقة والرمز ... ومن التراث الذي حقق: عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية، رحلة العبدري، ابن عثمان المكناسي، احراز المعلي والرقيب في حج بيت الله الحرام ... وغيرها الكثير.

واهتمام الرحالة المغربي، ببلاد المقدس والشام من كبريات الأماكن التي كانت تحظى بأهمية كبرى عند الرحالة المغاربة، سواء فيما يتعلق بالذهاب إلى بلاد أولى القبلتين من أجل الصلاة أو الحج، أو من أجل التوغل في حواضر وبوادي الشام، سواء قصد استكشاف تلك البلاد، أو البحث عن أماكن أخرى في الشام لطلب العلم والتزود المعرفة.

وقد نشطت حركة الرحلة نحو بلاد الشام في بداية القرن السادس الهجري، بعد أن وضعت الحرب أوزارها وخير القائد صلاح المغاربة بين البقاء في بيت المقدس أو العودة لأرض المغرب، ففضل أغلبيتهم البقاء ومجاورة بيت المقدس المبارك وأقاموا في بقعة سميت بحارة المغاربة [3].

بلاد مصر: جمعت بين المغرب وبلاد مصر علاقة ثقافية ودينية متينة، زكاها وجود قبلتين (الأزهر/ القرويين) شهيرتين للعلم في كل منهما، فكانت هذه المؤسسات التعليمية من أبرز الأسباب التي ساهمت في تقوية علاقة البلدين العلمية والدينية، بل وجعلت الكثير من أعلامهما الكبار في علاقة ترحال ووفود مستمر [4].

وبين الجامعتين علاقة جذب وإشعاع تاريخي، كان طلب العلم والتفقه في الدين هو المقصد والمبتغى، فكان لجامع القرويين نطاقه الذي يجتذب به قلوب الراغبين في تلقي الزاد العلمي، والذي لم يكن ينحصر فقط في بلاد المغرب، بل كان يمتد إلى بلاد الساحل الإفريقي الصحراوي (بلاد السودان

[3] خالد بن أحمد الصقلي، الذاكرة المشتركة المغربية الفلسطينية، الرباط، منشورات مندوبية المقاومة وجيش التحرير، (ط/2018)، 179/1.

[4] يونان لبيب، محمد مزيان، تاريخ العلاقات المغربية المصرية (منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام 1912م)، الدار البيضاء، منشورات دار النشر المغربية، (ط/ 1982م)، (ص/11).

قديما) وبلاد المغرب العربي، إلى أن يصل ذاك الإشعاع إلى بلاد الصحراء الليبية. فكانت بذلك قبلة لأهل الشمال الإفريقي العربي والإسلامي[5].

أما جامعة الأزهر الشريف، فكان إشعاعها إشعاعا عربيا يستقطب قلوبا أكثر بكثير، لقربها من بلاد المشرق من جهة، ولقربها من بلاد المغرب من جهة أخرى. فشكلت بهذا الموقع خصوصية فريدة مكنت من استقطاب عدد لا محدود من العلماء المغاربة بين أروقتها، نبغ الكثير منهم وسادوا بين أهل مصر والمشرق.

[5] نفسه، ص:11.

ثانيا: الحضور المغربي في فلسطين من الجهاد إلى الاستقرار:

بعد الحملات الصليبية المتتالية على بلاد المشرق الإسلامي بالعموم وفلسطين وبين المقدس بالخصوص، هبت النجدات من كل بلاد الإسلام نحو بلاد الشام وفلسطين من أجل الرباط على ثغورها والمساهمة القوية والفعالة ضمن الجيوش الإسلامية التي كانت ترابط على أسورا مدنها المتاخمة للجيوب المحتلة في كل من بلاد الشام وفلسطين، وقد هبت نجدات من كل بلاد الإسلام شرقا وغربا، وكانالمغرب من بين البلاد التي ساهمت بحظ وافر في هذه الرباطات.

1: الأوضاع السياسية في بلاد المشرق والمغرب الإسلامي:

كانت الأوضاع السياسية في بلاد الإسلام في هذه الأثناء جد صعبة، إذ صادف قيام الحملات الصليبية على بلاد الإسلام، تفكك خطير في بنية الحكم في البيت العباسي، حيث أدى ضعف الخلافة العباسية إلى ظهور الكثير من الدويلاتالمتناحرة في بلاد المشرق، ومع هذا الضعف المستشري بين الإخوة المتناحرين، كان الوقوف في وجه الحملات الصليبية أمرا مستحيلا، أما في الغرب الإسلامي، فقد كانت الخلافة الموحدية في أزهى مراحل حكمها، حيث بسطت سلطانها على مجال جغرافي واسع .

وهذه نظرة على أوضاع العالم الإسلامي في هذه المرحلة:

في بلاد المشرق الإسلامي:

انتهز الإفرنج الخلافات والصراعات التي كانت قائمة بين الدولة الفاطمية والسلاجقة فهاجموا القدس رغبة في تأمين طريق الحج المسيحي إلى الديار المقدسة على حد زعمهم، حيث حاصر الإفرنج مدينة القدس في 7 يونيو 1099 مدة تزيد عن الشهر وتمكنوا من دخول المدينة وقد زاد جنونهم

ما أحرزوه من نصر بعد شقاء وعناء شديدين فانطلقوا في شوارع المدينة وإلى الدور والمساجد يقتلون كل من يصادفهم من الرجال والنساء والأطفال دون تمييز. ، وقد قتل في هذه الحصار حوالي 65 ألف مسلم[6].

استمر حكم الصليبين لبيت المقدس طيلة ثمانية وثمانين سنة، حيث تعاقب على حكم المدينة الكثير من الأمراء الصليبيين المتربعين على عرش مملكة القدس، إلى أن ظهر بعض من القادة الأبطال في بلاد الشام، ويتعلق الأمر بالصنديد المجاهد عماد الدين زنكي، الذي تولى حركة الجهاد ضد الصليبين، فتوجت الأعمال العظيمة التي قام بها عماد الدين زنكي ومن بعده نور الدين محمود ابن عماد الدين زنكي بتوحيد الشام مع مصر وتولى القيادة بعده صلاح الدين الأيوبي فاستمر صلاح الدين في دفع حركة الجهاد، وأخذ يستولي على مواقع الصلبيين حتى استولى على بيت المقدس سنة 583هـ، في واقعة حطين العظيمة، والتي كسرت شوكة الصليبيين في بلاد الشام ومكنت للمسلمين من استرجاع الكثير من الأراضي التي استولى عليها الصليبيون. تأهب الصليبيون لحرب صلاح الدين وتتابعت أساطيلهم على الإسكندرية. وأثناء هذه الحملة المسعورة على أراضي الإسلام في بلاد المشرق، ستبدأ هنا بالتحديد فصول جديدة من العلاقة المغربية المشرقية[7].

في بلاد المغرب الإسلامي:

قامت في بلاد المغرب حركة دعوية قوية بزعامة محمد ابن تومرت الملقب بالمهدي ابن تومرت، توجت هذه الحركة الدعوية بقيام الدولة

[6] شوقي شعث، القدس الشريف، الرباط، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة -إيسيسكو، ص:33-34.

[7] علي الصلابي، دولة الموحدين سقوط الأندلس ومحاكم التفتيش البربرية، مصر، منشورات مؤسسة اقرأ، طبعة 2007م، ص: 143.

الموحدية التي بسطت سلطانها على مساحات جغرافية مترامية الأطراف ابتداء من المغرب وجنوبه غربا، وببلاد المغرب الأدنى شرقا، والأندلس شمالا، وتخوم الصحراء الكبرى جنوبا، واستمرت هذه الدولة بالحكم زهاء القرن الواحد، قامت بتوحيد المغرب الكبير في ظل سلطة مركزية اتسم حكامها بالحزم والشدة والبطش.

في هذه الفترة كانت السلطة في قبضة الخليفة يعقوب المنصور الموحدي، الذي كان يسيطر على الأندلس وجل الشمال الإفريقي، حيث كان يمتلك جيشا وأسطولا قويا مكنه من مجابهة الحملات الصليبية في بلاد الأندلس، حيث عقد في سنة 585هـ الألوية واستعد لغزو بلاد الأندلس، فعبر من قصر المجاز باتجاه الجزيرة الخضراء حتى نزل شنترين وشن الغارات على مدينة أشبونة وأنحائها فاستمر بالنكاية بالعدو حتى عاد إلى العدوة وفي قبضته 13 ألف من السبي[8].

ولم تنته إنجازات الخليفة يعقوب المنصور عند هذا الحد ، بل استطاع الخليفةالموحدي سنة 585هـ، وبعد سنتان فقط من معركة حطين الخالدة، أراد السلطان الموحدي القيام بحملة عسكرية قوية على الممالك المسيحية التي اغترت بالوضع المتأزم في بلاد المغرب فصارت تغير على الثغور الأندلسية، فجهز يعقوب المنصور جيشا جرارا من العرب والبربر قاصدا شنترينوأشبونة فاستطاع أن يحرر شلب بعد حصار قوي، وبعد أن عقد المعاهدات مع الأمم النصرانية نقضت الممالك المسيحية العهود فكان جوازه إلى الأندلس سنة 591هـ، وفيها حدث معركة الأرك تاسع شعبان، والتي مكن الله فيها

[8]أحمد الناصري، الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، تحقيق محمد عثمان، بيروت، منشورات دار الكتب العلمية، ط: 2007م، 300/1.

للإسلام والمسلمين[9]. وكان انتصار الخلافة الموحدية في الشمال الأندلسي تخفيفا لإخوانهم في بلاد المشرق، فأمام كل نكسة في الغرب تقابلها نكسات في الشرق، ومع كل تقهقر للعدو في الغرب تقابله هزائم له في المشرق، فالأمة في بنيانها كالجسد الواحد، كلما تكاثفت وتألفت زادتفي الارتباط، وعسرت على الخصوم.

3: استقرار الأسر المغربية في بيت المقدس بعد تحريره:

وفد المغاربة إلى مدينة القدس الجيوش التي لبت نداء صلاح الأيوبي لفتح بيت المقدس، فبعد أن ملك الإفرنج سواحل الشام في أواخر حكم الدولة العبيدية منذ تسعين سنة قبل هذا التاريخ وملكوا بيت المقدس منذ تسعين سنة قبل هذا التاريخ وملكوا معها بيت المقدس شرفه الله؛ استولى السلطان صلاح –رحمه الله- على ديار مصر والشام واعتزم على جهادهم وصار يفتح حصونها واحدا بعد واحد حتى أتى عليها جميعها، وافتتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وهدم الكنيسة التي بنواحيه[10].

انقضت أمم النصرانية من كل جهة وتتابعت أساطيلهم الكفرية بالمدد من كل ناحية لتلك الثغور القريبة من بيت المقدس، واعترضوا أسطول صلاح الدين في البحر ولم تقاومهم أساطيل الإسكندرية لضعفها يومئذ عن ممانعتهم[11].بعد هذه السلسلة من النجدات التي قامت بها الأمم النصرانية لمحاولة إنجاد الممالك الصليبية التي سقطت في يد القائد صلاح الدين، بعث صلاح الدين رسالة صريحة إلى المنصور الموحدي يطلب فيها إعانته

[9] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، الدار البيضاء، منشورات دار الرشاد الحديثية، ط: 2000، 277/1.

[10] أحمد الناصري، الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، 302/1

[11] نفسه.

بالأساطيل لمنازلة عكا وصور وطرابلس الشام وأوفد عليه أبا الحارث عبد الرحمن بن منقذ من بيت بني منقذ ملوك شيرز من حصون الشام، مع هدايا كثيرة قيمة، فوجده بالأندلس، فانتظره حتى قدم إلى فاس وقدم إليه نص الرسالة□□. إلا أن المنصور رفض طلب صلاح الدين بحجة أن هذا لم يخاطبه بلقب أمير المؤمنين□□.

ورغم معارضة الخليفيةالموحدي إرسال المدد إلى الناصر صلاح الدين بدعوى عدم مخاطبته بأمير المؤمنين إلا أن قطعا من الأساطيل المغربية كانت تبحر إلى السواحل المصرية والشامية من أجل مساعدة الأساطيل المصرية في التصدي للعدوان الصليبي، ولا أدل على ذلك من مساعدتهم أسطول الناصر صلاح الدين حينما حاول القائد الصليبي أرناط تجهيز مراكب محملة بالآلاف من المقاتلين قاصدا عيذاب. فقطعوا طرق الحج وقتلوا الصغار والكبار، ثم توجهوا إلى أرض رابغ بالحجاز وتعذر على الناسوجه الاحتراز فعظم البلاء، واشرف أهل المدينة النبوية منهم على خطر، فقد كان الصليبيون عازمين على دخول مدينة رسول الله –ص– وإخراجه من الضريح المقدس. فلما وصل الخبر إلى مصر، أمر الملك العادل الحاجب لؤلؤ، فعمر المراكب بالرجال البحرية ذوي التجربة من أهل النخوة للدين والحمية، مع أنجاد المغاربة البحريين وسار إلى أيلة، فظفر بالمراكب الإفرنجية وهاجهم المراكب الأخرى واقتاد جميع الأسرى إلى مدينة القاهرة وأمر بضرب رقاب من تسول له نفسه نبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم□□.

[12]نفسه.

[13]إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، 277/1.

[14]سامي المغلوث، أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى، منشورات العبيكان للنشر، ص:100.

لم تقتصر مشاركة المغاربة في الحروب التي جرت في بلاد الشام على الجانب البري فقط، بل كان المغاربة ماهرين في الإبحار، فقد عرف عن المغاربة أيضا مهارتهم في قيادة السفن والملاحة في البحر منذ عصر مبكر وذاعت شهرتهم في الجهاد البحري في العصر الأيوبي، فكان البحريون منهم موضع احترام للناس وتبجيلهم، فكان يقال لهم المجاهدون في سبيل الله والغزاة في أعداء الله □□، لهذا نرى الأمير يعقوب المنصور يهتم كثير بالأساطيل وتجهيزيها لمجابهة الخطر الصليبي في الشمال الأندلس والبحر الأبيض المتوسط، ولعل مشاركة هؤلاء المغاربة كانت من طرف الدولة الموحدية، والتي لم تكن تذخر أي جهد في سبيل صد العدوان الصليبي على أراضي الإسلام بالرغم من بعد المسافة بين بلاد المغرب والشام.

ثالثا: الأسر المغربية في بيت المقدس وأدوارها:

بعد تحرير المسجد الأقصى المبارك، استقرت الأسر المغربية بجوار المسجد الأقصى، في حي سمي بحارة المغاربة، وقد ساهم هؤلاء بحظ وافر في الحركة العلمية والثقافية والدينية والتجارية، كما توارث العديد منهموظائف دينية وعلمية.

1: الاستقرار في حارة المغاربة بجوار المسجد الأقصى:

بعد تحرير المسجد الأقصى على يد الناصر صلاح الدين الأيوبي، استقرت جيوش المتطوعة من المغاربة في بقعة خاصة سميت بعد ذلك بحارة المغاربة، وتقع بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية لحائط الحرم، وفي أقرب مكان للمسجد الأقصى المبارك، وقد أوقفها عليهم الملك الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي عام 589هـ، كما أوقف ما يحيط ويتصل بموقع البراق

[15] نفسه.

الشريف من أراض وغيرها أوقافا على المغاربة، كما أوقف كذلك المدرسة الأفضلية في حارة المغاربة على فقهاء المالكية، وقد تم بناء منازل فيها ومرافق خاصة بهم[16].

استمر توسع المغاربة في الحارة والأحياء المحيطة بها تدريجيا، كما وانتشرت العائلات المغربية شتى الأراضي الفلسطينية وبلاد الشام، فتصاهرت مع الأسر الفلسطينية في بوتقة واحدة إلا أنهم احتفظوا بعاداتهم وتقاليديهم وكناهم، وكان يتولى زعامة المغاربة شيخ يعينه الوالي، ومن أبرز هؤلاء الشيوخ الذين تقلدوا هذا الوظيف العلامة عبد الله المغربي، والعلامة محمد بن يعقوب المغربي وغيرهم، وكان الشيخ يمثل المحكمة الشرعية بشأن القضايا التي تتعلق بمصالحهم مثل الأوقاف وتوزيع التركات وغيرها، وقد شغل بعض المغاربة مناصب رفيعة، ومنهم العلامة إسماعيل المغربي الذي تولى قيادة قلعة القدس[17].

تعلق المغاربة بالقدس منذ اعتناقهم للدين الإسلامي، لذا كانت علاقتهم بالأماكن المقدسة علاقة حب وتزاور وتكابد للمشاق من أجل زؤية هذه البقاع الطاهرة والتبرك بها وبالرمزية الدينية والمقدسة التي تحملها، لهذا نجد الكثير من العلماء المغاربة يهتمون بالكتابة عن القدس والتذكير بأهميتها والتنويه والترغيب بزيارتها وزوارها، ومن أبرز هؤلاء نذكر العلامة الموسوعي والجغرافي الكبير أبو عبيد البكري الأندلسي، وكذلك العالم والجغرافي الكبير أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي الأندلس، والعلامة الجليل أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن أبي حفاظ المكناسي[18].

---

[16] خالد بن أحمد الصقلي، الذاكرة المشتركة المغربية الفلسطينية، 1/179-180.

[17] نفسه.

[18] نفسه،1/ ص: 180-181-182.

2: التأثير العلمي والديني للأسر المغربية العلمية:

كانت قراءة المغاربة على الفلسطينيين، ضمن المشارقة عامة، مناسبة رفيعة لعقد الصلة العلمية مع أبناء المنظومة الإسلامية، حيث اشتهر المغاربة بتدريس علم الفقه والحديث، وهما علمان يشكلان أساس المعرفة الإسلامية الشرعية الدينية التعبدية والعلمية. كما اشتهر المغاربة بأخذ العلم عن طريق الإجازة، والتي هي من طرق التواصل بين المغاربة والفلسطينيين؛ فها هو العالم الجليل أبو سالم العياشي في رحلته إلى الديار المقدسية يصر على إجازات من علماء البلاد الشامية أمثال الشيخ الجليل يوسف بن حجازي الجندي بمدينة الخليل، وخير الدين الحنفي بمدينة الرملة، وعمر بن عبد القادر المشرقي بغزة وغيرهم[19].

لم تقتصر العلاقة الفكرية العلمية للمغاربة بالمقدسين والفلسطينيين على تلقي الإجازة من الفلسطينيين بل كان المغاربة بدورهم ممن منحوها لإخوانهم الفلسطينيين، وتعطينا الرحلات الحجازية المعتمدة أمثلة لإجازات المغاربة ببلاد فلسطين المباركة ومنها إجازة أبي سالم العياشي بمدينة غزة من طرف الشيخ عبد القادر المشرقي بمنزله منها، وإجازة الشيخ الغزي له بها أيضا، إذ أجازه في منظومته بزاويته قبالة المسجد الكبير في الخامس عاشر صفر عام 1074هـ[20].

إن تأثير الفقهاء المغاربة ممن وفدوا على بلاد فلسطين واستقروا بها بعد تحريرها على يد القائد صلاح الدين كبير جدا، ولا أدل من ذلك على تأثير أسرة بني غانم المغربية، والتي كان لها شأن كبير في بلاد فلسطين، واشتهر العديد من أبنائها في فلسطين والشام ومصر، ومازال عقب هذه الأسرة إلى

[19] عبد العزيز بلكبير، الذاكرة المشتركة المغربية الفلسطينية، 80/1.
[20] عبد العزيز بلكبير، الذاكرة المشتركة المغربية الفلسطينية، 81/1.

أيامنا هذه منتشر في بلاد فلسطين والأردن ومصر، وكانت من الأسر العلمية التي تقلد أفرادها مناصب سامية من قبيل مشيخة الحرم القدسي الشريف، والخانقاه الصلاحية، حيث تولى غانم بن علي المغربي مشيخة الحرم القدسي بتوصية من القائد صلاح الدين بعد تحرير المسجد الأقصى، واستمرت عائلة ابن غانم في تولي وظائف دينية وعلمية سامية في الدولة الأيوبية وما بعدها[21].

3: أعلام مغاربة ذاع صيتهم في بيت المقدس:

إننا لا نبالغ إذا قلنا أن للمغاربة دور مهم في النهضة الفكرية والعلمية في بلاد المشرق الإسلامي، ويكفي فخرا أن هؤلاء قد ساهموا في إثراء التنوع العلمي والأدبي والفقهي به. وفي هذا الإطار سنسلط الضوء على بعض من الشخصيات المغربية التي وفدت على بلاد فلسطين خلال فترة العصر الوسيط.

القاضي أَحْمد بن يَعْقُوب الغماري الْمَالِكِي:

هو العالم الجليل والقاضي الشهير أَحْمد بن يَعْقُوب الغماري الْمَالِكِي[22] كَانَ العالم الجليل فَاضلا، درّس وَأفْتى وَولي قَضَاء حماة [23]. توفي فِي ذِي الْقعدَة سنة: (796هـ) وَله نَحْو السِّتين[24].

القاضي عبد الرَّحْمَن ضياء الدّين المالكيّ الغماريّ: هو الشيخ العالم الجليل عَبْد الرَّحْمَن، ضياء الدّين المالكيّ الغماريّ أصلا، الشامي الدمشي

[21] موسى المودن، الذاكرة المشتركة المغربية الفلسطينية، 1/-31.
[22] العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد ضان، الهند، منشورات مجلس دائرة المعارف العثمانية، (ط/1972)، (ج/1)، (ص/840).
[23] العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (ج/1)، (ص/840).
[24] العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (ج/1)، (ص/840).

مستقرا ووفاة[25]. جلس مكان الشيخ أبي عمرو ابن الحاجب لّما انفصل عَن دمشق، وجلس فِي حلقته بالجامع فِي زاوية المالكيّة ومدرستهم. وكان فقيهاً كريماً، شاعراً، فاضلًا[26]. تُوُفّي فِي شعبان سنة (644هـ)[27].

القاضي مُحَمَّد بن يُوسُف الغماري: هو مُحَمَّد بن يُوسُف بن يَعْقُوب بن مهْدي الغماري الْمَالِكِي[28].سمع من الْفَخر وَزَيْنَب بنت مكي وتفقه في علوم الدين، وصار من كبار علماء عصره[29].توفي بِدِمَشْق فِي ذِي الْقعدَة سنة: (725هـ)[30].

أبو العباس أحمد المقري التلمساني: زار القدس في بداية القرن التاسع الميلادي، وقد اهتم بالتصوف وأهله ، ومجالس العلماء والتدريس، وسجل لقاءاته مع بعض الأعيان، ولاسيما أهل العلم، وفي عام 1029 زار بيت المقدس، ثم عاود زيارته ثلاثة مرات، ففي أواسط رجب من نفس السنة، عاد المقري إلى القدس، حيث زار مقامات الأنبياء والمرسلين ومزاراتهم، مثل مقام إبراهيم الخليل، ومزار موسى الكليم، عليهما أفضل الصلاة والتسليم، وألقى عدة دروس بالمسجد الأقصى والصخرة، ثم رجع إلى القاهرة، وعندما نزل إلى غزة أقام عند الشيخ غصين الغزي بضعة أيام[31].

---

[25]الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، بيروت، منشورات، دار الغرب الإسلامي، (ط/ 2003 م)، (ج/15)، (ص/502).

[26]الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، (ج/15)، (ص/502).

[27]الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، (ج/15)، (ص/502).

[28] العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (ط/1972)، (ج/6)، (ص/71).

[29]نفسه.

[30]نفسه.

[31]سامي المغلوث، أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ص:100.

عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسين عز الدين: هو عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي، عز الدين واعظ، له نظم ونشر، من كتبه (تفليس إبليس)[32].

4: بعض الأثار المتبقية في مدينة القدس حاليا:

بعد الهجمة الصهيونية الشرسة على الضفة الغربية، احتل الجيش الصهيوني مدينة القدس، وبعد سويعات قليلة، أمر بمسح حارة المغاربة التي لها قيمة تاريخية كبيرة للمسلمين بصفة عامة، والمغاربة بصفة خاصة، فكان هذا الإجرام الصهيوني انتقاما صريحا من حراس بيت المقدس، الذين وكلوا من طرف الناصر صلاح الدين بحراسة المسجد الأقصىمنذ أكثر من خمسة عقود، لقد محيت الحارة بصفة مطلقة، وذب معها الكثير من المعالم التاريخية التي كان لها وظائف متنوعة من قبيل ما هو ديني واجتماعي، ولم يتبقى من هذه المعالم سوى ذكرى مازالت تؤرق جيوش الاحتلال ومن قام بانتدابهم. وهذا ذكر لأهم ما تبقى للمغاربة من معالم تاريخية مازالت راسخة إلى اليوم على أرض الحرم القدسي:

-الأحياء:

تعتبر حارة المغاربة من الأحياء العتيقة والمشهورة في مدينة القدس، وقد ترافق بناءها مع تحرير بيت المقدس على يد الصنديد صلاح الدين الأيوبي، حيث استقر مجموعة من المغاربة الذين خيروا من طرف السلطان صلاح الدين على المكوث في المدينة والاستقرار بها أو الرجوع إلى أوطانهم، لكن أغلب هذه العائلات اختارت البقاء في مدينة القدس مجاورة بذلك المسجد الأقصى الشريف.

[32] موسى المودن، الذاكرة المشتركة المغربية الفلسطينية، 31/1.

احتل الجيش الإسرائيلي الجزء الشرقي من مدينة القدس الذي كان في ذلك الحين تحت الإدارة الأردنية. عند نهاية الحرب (في ال 10 أو ال11 من يونيو) دمرت إسرائيل الحارة (التي شملت 135 بيتا سكنيا و مسجدين ، أحدهما مسجد البراق الشريف.و هناك تقرير يشير إلى رئيس بلدية القدس الغربية -تيديكولك-كمن أمر بتدمير حسب تقرير آخر لفت ضابط إسرائيلي انتباه وزير الدفاع الإسرائيلي موشي دايان إ لى وجود مراحيض ملتصقة بحائط البراق، فأعطاه إذناً بهدمها مع الحارة كلها. كانت النية من تدمير الحارة، هي توسعة المكان لإظهار الأجزاء المخفية من حائط المبكى وإقامة ساحة لاستقبال مئات الآلاف من اليهود الذين يأتون لأداء الصلاة قبال الحائط بعد أن منعت السلطات الأردنية احتشاد اليهود أمام الحائط من قبل[33].

-الأبواب:

يوجد اليوم في مدينة القدس سبعة أبواب على السور الرئيسي لمدينة القدس المحتلة، ومنها ينفذ الناس لمدينة القدس، وقد زودت هذه الأبواب بعدة عناصر دفاعية كالسفاطاتالجبهية والجانبية وفتحات السهام والمداخل والأبواب الحصينة وهي تشبه الأبواب المجودة في المدن الإسلامية والعربية المعاصرة[34].

[33]للمزيد من المعلومات انظر الموقع الإلكتروني:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%A7%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A9

[34]موسى المودن، الذاكرة المشتركة المغربية الفلسطينية، 1/ 62.

تعتبر كل من باب المغاربة وباب الغوانمة في مدينة القدس المحتلة من أبرز المعالم الأثرية التي ترتبط بالمغاربة الذين استوطنو ا مدينة القدس بعد تحريرها. باب المغاربةيقع في الحائط الجنوبي لسور القدس الشريف، وهو عبارة عن قوس قائمة ضمن برج مربع، وقد سمي كذلك لأنه يجاور جامع المغاربة، وكان قديما يسمى باب النبي[35]. أما باب الغوانمة فهو من المعالم الأثرية الشهيرة أيضا، ويعود تسميته إلى الأسرة المغربية التي استقرت بجوار المسجد الأقصى بعد تحريره، وهي أسرة آل غانم الشفشاونيةالغمارية، حيث كان لهؤلاء الأفراد دور مهم في الحياة الجهادية والدينية والعلمية في المدينة وباقي مدن فلسطين والشام المباركة، ولمكانتهم السامية والرفيعة داخل المجتمع المقدسي، سميت الباب عليهم، كمنا يطلق عليها أيضا باب الخليل[36].

-المساجد:

تكثر الجوامع والمساجد في مدينة القدس لكونها بقعة مقدسة، فقد حرص المسلمون على إقامة الصلاة في تلك البقعة تقربا إلى الله تعالى، كما حرصوا على أن تظل راية الإسلام والمسلمين مرفوعة فيها على الدوام، ومن أبرز هذه الجوامع نجد جامع المغاربة، وهي من الجوامع المشهورة في مدينة القدس الشريف، وقد جدد في سنة 1283/ 1867م[37].

-الزوايا:

[35]إصدار أحمد المرعشلي و عبد الهادي هاشم، الموسوعة الفلسطينية، دمشق، منشورات الهيئة الموسوعة الفلسطينية، طبعة 1982م، م3، ج:514.
[36]حول هذه العائلة، انظر مقالنا ضمن كتاب: الذاكرة التاريخية المغربية الفلسطينية، 30/1.
[37]نفسه، ص: 74.

كثيرة هي المعالم الدينية التي تعود إلى الديانات الثلاث في مدينة القدس، وتحتل الزوايا حيزا مهما ضمن هذه المعالم، أما المساجد فهي كثيرة جدا، ومن أبرز هذه الزوايا التي اشتهرت في المدينة زاوية المغاربة، وتقع هذه الزاوية خارج الحرم، وأوقفها الشيخ عمر عبد الغني المغربي عام 703هـ/ 1303م وشرط الوقف أن يكون لصالح الفقراء والمساكين. كما تسمى أيضا زاوية الشيخ الولي أبي مدين، وقد أنشئت هذه الزاوية في العصر الأيوبي في عهد الملك الأفضل بن صلاح الدين وكان لها أوقاف كثيرة ، جددت هذه الزاوية في عام 1269هـ/ 1852م في العصر العثماني[38].

[38]شوقي شعث، القدس الشريف، ص: 76

خاتمة:

بعد الانتهاء من هذا المقال الذي تحدثنا في عن الحضور المغربي في بلاد فلسطين خلال العصر الوسيط، يمكن لنا أن ندرج الخلاصات التي خلاصنا إليها، والتي يمكن إدراجها كالتالي:

-من المعلوم أن التواجد المغربي بفلسطين ارتبط بالبدايات الأولى للتواجد الإسلامي ببلاد المغرب؛

- أن دواعي التنقل نحو الشرق وأعظمها شأنا عند المسلمين، تأدية فريضة الحج إلى بيت الله الحرام، وغالبا ما كانت رحلته إلى الحج تقترن بزيارة الأماكن المقدسة بالشام وفلسطين، لما لها من منزلة أثيرة عند هؤلاء، باعتبار القدس أولى القبلتين، ومدافن كثير من الأنبياء؛

- أن الوفود الجماعي على القدس، جعلها منطقة استقرار واستيطان بعض الأسر المغاربية، وخاصة في البدايات الأولى للفتح الإسلامي كما أسلفنا؛

- أن الوفود على بلاد فلسطين لم يقتصر على المغاربة فقط، بل كان الكثير من أهل الأندلس يشدون الرحال قصد الاستقرار في بلاد فلسطين ومدنها العتيدة؛

- أن دوافع رحلة المغاربة والأندلسيين إلى بلاد المشرق وفلسطين كانت لها ثلاث أهداف رئيسية تربط بالجانب الديني والعلمي والعسكري؛

- أن الدوافع الدينية كانت ترتبط بزيارة مكان مسرى النبي وكذا زيارة قبور الأنبياء والصلحاء والتابعين والصحابة، قصد التبرك بهم؛

- أن الدوافع العلمية ارتبطت بطلب العلم على شيوخ بلاد فلسطين والشام من جهة، وتدريس طلبة العلم هناك بعضا من العلوم التي برع فيها المغاربة؛

- أن الجانب العسكري ارتبط ارتباط شديدا بالهجمة الصليبية الشرسة على البلاد المغاربية منذ قيام الخلافة الفاطمية ومرورا بقيام إمارة آل زنكي، وانتهاء بقيام الدولة الأيوبية؛

- أن استقرار المغاربة في مدينة القدس بدأ مع فتح المجاهد العظيم صلاح الدين الأيوبي لمدينة القدس، وتخييرهم إياه بين المكوث والرباط على أبواب مدينة القدس أو العودة إلى بلدانهم؛

- أن تفضيل الكثير منهم الاستيطان في مدينة القدس ومدن الشام وفلسطين أدى إلى بروز جالية مغاربية كان لها أدوار جهادية وعلمية ودينية كثيرة؛

- أن المغاربة استمروا في أداء وظيفتهم العسكرية بعد فتح المسجد الأقصى، وكانت مشاركتهم تتراوح بين الجانب العسكري البري وكذا البحري، إذ كان المغربة مشهورون بركوب البحر وخوض لجاجه منذ الفتح الإسلامي؛

- أن الحملات البحرية المغربية ساهمت وبشكل كبير في الدفاع عن المدن الشامية وتحرير الكثير منها، لهذا اكتسبوا شهرة كبيرة في هذا المضمار؛

- أن المغاربة اهتموا بالجانب العلمي كثيرا، فنبغ الكثير من علماءهم في شتى العلوم والفنون وخاصة العلوم الشرعية؛

- أن هؤلاء العلماء ساهموا في قيام نهضة علمية وفكرية كبيرة، وقد انعكست هذه النهضة على مدينة القدس فصارت قبلة للطلبة والعلماء؛

- أن الجالية المغربية المستقرة في مدينة القدس تركت مآثر عمرانية كثيرة، ارتبط بعضها بالمجال الدين وبعضها الأخر بالمجال العلمي؛

- أن من بين هذه المآثر العمرانية هي: حي المغاربة (الذي دمره المحتل الصهيوني بداية الستينيات)- زاويا صوفية- مساجد - مدارس علمية- أبواب عتيقة (باب المغاربة- باب الغوانمة)، وغيرها الكثير....

- أن الكثير من العائلات المغاربية مازالت مستقرة إلى اليوم في مدينة القدس ومدن فلسطين المحتلة ترفضا رفضا بتا التفريط في بلاد فلسطين ومسجدها الأقصى؛

- أن بيت المقدس مايزال يحتاج منا إلى الدعم الكبير والمواقف الصادقة من أجل تجنيبه كل مكروه؛

أن المغاربة مايزالون من أكثر الشعوب الإسلامية والعربية حبا وارتباطا بالمسجد الأقصى، ويظهر هذا الحب والارتباط القوي في التشبث المستمر بحقوق الشعب الفلسطيني بتحرير أرضه من الكيان المغتصب.

المراجع والمصادر:

1. الذهبي، **تاريخ الإسلاموَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، بيروت، منشورات، دار الغرب الإسلامي، (ط/ 2003 م)، (ج/ 15).
2. يونان لبيب، محمد مزيان، تاريخ العلاقات المغربية المصرية (منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام 1912م)، الدار البيضاء، منشورات دار النشر المغربية، (ط/ 1982م).
3. العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد ضان، الهند، منشورات مجلس دائرة المعارف العثمانية، (ط/ 1972)، (ج/ 1).
4. شوقي شعث، القدس الشريف، الرباط، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة –إيسيسكو.
5. علي الصلابي، دولة الموحدين سقوط الأندلس ومحاكم التفتيش البربرية، مصر، منشورات مؤسسة اقرأ، طبعة 2007م.
6. أحمد الناصري، الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، تحقيق محمد عثمان، بيروت، منشورات دار الكتب العلمية، ط: 2007م. (ج/ 1).
7. إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، الدار البيضاء، منشورات دار الرشاد الحديثية، ط: 2000.
8. سامي المغلوث، أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى، منشورات العبيكان للنشر.
9. مقال: خالد بن أحمد الصقلي، الذاكرة المشتركة المغربية الفلسطينية، الرباط، منشورات مندوبية المقاومة وجيش التحرير، (ط/ 2018)، (ج/ 1).
10. مقال: موسى المودن ، الذاكرة المشتركة المغربية الفلسطينية، الرباط، منشورات مندوبية المقاومة وجيش التحرير، (ط/ 2018)، (ج/ 1).
11. مقال: عبد العي بلكبير، الذاكرة المشتركة المغربية الفلسطينية، الرباط، منشورات مندوبية المقاومة وجيش التحرير، (ط/ 2018)، (ج/ 1).
12. إصدار أحمد المرعشلي و عبد الهادي هاشم، الموسوعة الفلسطينية، دمشق، منشورات الهيئة الموسوعة الفلسطينية، طبعة 1982م، ج:3.